

الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتموى

أى الصلح ببربر ؟

عرض هتلر في حديثه إلى مجلس الريخستاغ الألمانى إلى موضوع الصلح مع إنجلترا ، فأبدى استعداده للدخول في مفاوضاته ؛ ولكن أى صلح يريد هتلر ؟ ولماذا يبدى استعداده لليوم بعد مضي شهر على تسليم فرنسا ؟ الحقيقة أن هتلر لا يريد الصلح ، وهو لم يكن في يوم من أيام حياته من مريدى للسلام ؛ بل هو في حالة حرب دأمة ، فإذا كانت ألفاظ السلام على شفثيه ، فمقله وقلبه يميلان للحرب ، وإذا طالب بالسلام ، فلأنه يريد أن يضمن النصر في الحرب ؛ فصلحه وسلامه يقومان على التندر والخيانة واستغلال الفرص للقضاء على سلام غيره

فتاريخ هتلر مملوء بالصنجات السوداء من تفرير ، وخيانة ، وغدر ، وخديعة ؛ ولم يتورع في تصرفاته عن استعمال أسلحة القتل والجريمة ، فمتدما أراد ضم النمسا دفع رجاله لاختيال دلفوس زعيمها ، فلما خاب مسماء في المرة الأولى كرده في المرة الثانية ، إلى أن تمكنوا من قتله ، وعندئذ بدا هتلر على حقيقته زعيماً للمجرمين ، غمى للقتلة ، بل وزاد أن يجد ذكراهم لأول مرة في تاريخ الإنسانية ، فوضع على قبور من اقتصت منهم العدالة أكايل الزهر ، وأقام نصب التخليد . فيالها من أكايل وياها من نصب !

أرسطو وفلمفته ، ويصبح خالى الوفاض لا يملك شيئاً له له كان يصف نفسه ، فكذلك كان شاعرنا ، عاش على قليل من المال رتبه له هنرى الرابع ابن صديقه جون أوف جون ، واتخذ له مسكناً في وستمنستر في بقعة منها يشغلها الآن جزء من كنيسة وستمنستر المروفة ببيمة هنرى السابع ومات بها عام ١٤٠٠ م ودفن في زاوية للشراء من هذه الكنيسة . وكان أول شاعر قال هذا للشرف

ولنا عود إن شاء الله إلى قصصه وآثاره .
أحمد طاهر
الأسكندرية ،

الاختطاف الدولى

وعندما أراد أن يضم إلى بلاده مناطق السوديت توطئة لوضع تشيكوسلوفاكيا تحت سيطرته تبع نفس الوسائل ، ولكن بطرق أخرى ؛ فبدل أن يقتل اختطف ، فاستدرج الرئيس هاشا بمحنة المفاوضة ، فلما وصل إلى ألمانيا أحاطه بالحرس المسلح ، وألقى إليه بشروطه ، على أنها شروط لا تقبل المفاوضة ؛ فلما رفضها ، برزت المسدسات من مناطق الرجال ، وحيل بين هاشا والنجاة وجعلت شروط الصلح شروط للقذية ، مذكراً بمصير « شوشنج » وما يمانيه من آلام الأسر ، وهداب رجال المحتابو

وهنا حاول هاشا الخلاص من التهديد أو الإكراه إلى أن نفذ احتاله وأغنى عليه مرأت ، ولكن الأطباء المدين في حجرة مجاورة كانوا يسعفونه بالملاج حتى يتمكن من إضفاء الاتفاق ؛ وبعد ساعات من الاضطهاد المتواصل خارت قوى الشيخ فلم القذية وأمضى الاتفاق

فأى فرق بين هتلر وعصابات الاختطاف والسرقة ؛ فالأول يقتل الزعماء ليتخلص من عريبتهم ، ومن منافستهم ، ليسلب بلادهم حريتها ، وليبعث الرعب في قلوب غيرهم ؛ والآخرون يقتلون منافسيهم وغرماءهم ليسلبوا أموالهم ؛ والأول يختطف رؤساء الدول مستغلاً قواعد الماملات الدولية ، ويحصلهم رهينة ترهب وترغب ، إلى أن يكرهوا على تسليم القذية ؛ والآخرون يخطفون الأثرياء طمعاً في فدية يحصلون عليها من ذويهم

أى فرق بين هاشا والمصائبين ؟ وإذا كانت الأمة لا تسمح لثل هذه اللطائف بالعيش ، وتحلط عليها رجال الأمن للقضاء عليهم ، فهل يحق للمال أن يترك هتلر يقتل الزعماء ويختطف الساسة تحت ستار السلام ؟

وإذا أردنا أن نذكر تصرفات هتلر ووعوده مع بولندا والدانمارك والنرويج وبلجيكا وهولندا ، ضاق نطاق المقال ، وأعدنا على القارى سيراً مؤلة

وشمر هتلر بأن للنصر بعيد ، وأن الهزيمة أقرب منه ، فأراد أن يهرب من مصيره ، ولوح للمال بالسلام ، ولكن العالم يعلم ما ينبغي لهم هذا السلام ، فإن هي إلا فترة من الزمن يث فيها رجال الطابور الخامس في إنجلترا فينشرون الرعب والخيانة بين رجالها ، وإن هي إلا فترة من الزمن يستمد فيها هتلر بقوات

يشكهنون بما قد يجري فيه ، فمألنى عدة أصدقاء ما هو الموقف في الشرق الأقصى ؟ وماذا ينتظر أن يجد فيه من الأحداث السياسية والمسكرية ؟

فهناك أمريكا واليابان والروسيا والصين ؛ وهناك أيضاً أملاك هولندا وقد احتل بلادها الألمان ، وأملاك لفرنسا وقد سيطر على فرنسا النازيون ، فاقطعت للصلة العسكرية بين هذه الممتلكات وبين أمها ، بحيث يتمرد عليها وحدها الوقوف أمام غزو ياباني سياسي أو عسكري

والموقف في الشرق الأقصى دقيق لا يتيح للباحث أن يقطع فيه برأى ، وأمريكا هناك هي قطب الرشى ، وهي أقدر دولة على جفط التوازن والسلم ولو إلى حين . وقد ناقشنا في مقالنا للأخى ناحية من العلاقات وتضارب المصالح بين روسيا واليابان

ونناقش الآن موقف أمريكا في هذا المجال ، فإن كانت مصالحها في أوروبا لا تدفعها إلى دخول الحرب والاقتصار على امداد إنجلترا بالعتاد الحربى فإن مصالحها في الشرق الأقصى رغم اتساع المحيط الهادى تدفعها إلى الاحتفاظ فيه بالتوازن المحولى بجميع الوسائل ومنها الحرب

المصالح الأمريكية

فقد تضاعفت تجارتها في الصين قبل حربها مع اليابان حتى بلغت ستة أمثال ما كانت عليه ، فأصبحت ٢٥٠ مليون دولار ؛ فإذا اعتبر هذا المبلغ بسيطاً بالنسبة لأمريكا ، فإن زيادته المطردة وتضاعفه في فترة قصيرة مما يثبت كبير الأمل في نفوس الأميركيين ولا سيما أن للصين بدأت تأخذ بأساليب الحضارة الحديثة من صناعية وزراعية

واستيلاء روسيا أو اليابان على الصين يقضى على التجارة الأمريكية فيها ، ويهدد أميركا ودولها بالتزو ، فبنت أمريكا سياستها في الشرق الأقصى على ألا تكون لإحداها فيه أمبراطورية واسعة. تضم إليها للصين ، ومن ثم يسهل عليها الاستيلاء على الجزر الواقعة في المحيط الهادى وأهمها الفلبين وهاواى ، وعندئذ يتاح لها أن تفز أية دولة شرق المحيط الهادى ، وتتخذها قاعدة لتهديد الولايات المتحدة تهديداً مباشراً

ومن سياسة أميركا في الشرق أيضاً أن تثبت أقدام الدول

تمكنه من غزو إنجلترا حتى يبدأ الحرب الفعلية من جديد ، وهذا هو السلام الذى يريده هتلر

ولم الآن ... ؟ إن للشهر الذى انقضى منذ توقيع الهدنة الفرنسية لم يعض عيشاً ، فقد خبر فيه هتلر قواته ، وشاهد نتائج إغاراته على إنجلترا ، فعرف أن بريطانيا للعظمى بميدة المزال ، وأن سلاح العنف لن يصل به إلى خرضه ، فعاد إلى سلاح الخديعة ليوم أنصار السلام بأنه ملاك ، وليحمل إنجلترا تبعة استمرار الحرب ، فيشتد ضد أنصار الهزيمة فيها ، وتسرى في الرأى العام لهجة الصلح ، ولكن هيهات ! في تاريخ إنجلترا كله ما يدل على أنها إذا عازمت على أمر فلا مفر منه إلى النهاية

وهي خلة فرضتها عليها الظروف ، فهي تبدأ الحرب متراخية ضيفة ، ولكنها لا تلبث أن تحشد جهودها ، وتوجه قوتها إلى الغرض المنشود ، وهي تتكلف في هذا التحول كثيراً من الخسائر المادية والأدبية مما يميز عليها أن تتخلى عنه وهي في منتصف الطريق

سياسة الأمبراطورية

فهي تضع خطة نضالها على حرب طويلة الأجل ، تكون في نهايتها أقوى منها في أولها ، وقد فرضت عليها سياستها الأمبراطورية هذا السبيل حتى لا ترهق شعوبها بالاستعدادات الحربية في زمن الحرب والسلم ، وتكتفى بالسيطرة على جميع الموارد في زمن الحرب ؛ وغنى عن القول أن مواردها تنمو في فترة السلم نمواً كبيراً بفضل تقديم العمران ، وأن شعوبها إذا أحست بالخطر ضحت في سبيله ، حرصاً على رفاهيتها من أن تهددها دولة أخرى ؛ وعلى هذا الأساس تدخل الميدان واثقة من قوة عزيزة رجالها ، واثقة من اتساع مواردها

عرف هتلر كل هذا واختبره ، ولهذا السبب يمرض الصلح الآن . فغير له أن يحل مشاكله وهو قوى من أن يحلها وهو ضيف ، فالحالة الأولى تتيح له التهديد بالرفض أما الثانية فلا يسهل فيها إلا القبول ، فقد أدرك الآن أن خطة الحرب الخاطفة التي بنى عليها سياسة انتصاره يرجح فشلها على نجاحها

في الشرق الأقصى

ونمة ميدان آخر بدأت الحياة تدب فيه ، وبدأ الناس

الأوربية فيه ، حتى لا تكون مهمة حفظ التوازن واصطدام المصالح قاصرة عليها ، فمتى ما اشتدت حركة الحصار الياباني على تيان تشين ، واتخذ اليابانيون مع البريطانيين وسائل قاسية تدخلت أميركا وهددت اليابان بقطع العلاقات التجارية

ولتهرب اليابان من المسئولية الدولية بنت سياستها على المكر والهداه ، فألقت حكومة سورية في منشوكو لتنفيذ سياستها ؛ فعلى حكومة منشوكو أن تزرع وعلى اليابان أن تجني الثمر فاجباً ، فنطقة شنهامى مثلاً منطقة دولية موزعة على الدول ، فتلبس حكومة منشوكو قفاز اليابان وتطالب الدول بإخلاؤها ، فإذا احتجت الدول إلى اليابان على أنها المحرك الأصلي قالت إنها غير مسئولة عن تصرفات حكومة أخرى مسئلة

أمريط نعمين

ولهذا برزت في الدوائر الأميركية فكرة تضع لليابان في وسط المنضلة ، فتخطر بأن كل حركة أو عمل ينفذ من جانب حكومة منشوكو تعتبر اليابان مسئولة عنه ، وتتخذ قبلها المقويات أو التصرفات اللازمة أما هذه التصرفات فهي :

١ - عرقلة للتجارة اليابانية في أمريكا وهي أكبر عملاتها ، فتفرض الضرائب على الواردات اليابانية

٢ - عرقلة مساعي الصين في اليابان وإفساد خططها ويؤيد هذين التصرفين الموقف المولى الحاضر وحالة الحرب الناشئة في المهدان الأوربي والميدان الصيني ، وقد نتجت عنه ثلاثة عوامل

١ - تعتمد اليابان على التجارة الأمريكية ، فلم يبق لها من أسواق سواها

ب - ضعف اليابان نتيجة لحربها مع الصين وصعوبة تخلصها من هذه الحرب

ج - ضرورة احتفاظها بقوات بحرية وبرية كبيرة لتدافع عن ممتلكاتها إذا نشبت الحرب بينها وبين إنجلترا

ولا تعتمد أمريكا على اليابان اعتماداً كبيراً في تجارتها ، فالأقطار الأمريكية من أغنى أقطار العالم ، وهي البلاد الوحيدة التي تستطيع الاستثناء عن الدول الأخرى لاتساع رقعتها وتوفر خاماتها

وقلنا في مقالنا السابق إن مساعي إنجلترا للصالح بين الصين واليابان على وشك النجاح ، ومعنى هذا إضفاء هذه العوامل وخصوصاً العامل الثاني ، ولكنه يلاحظ أن سلاح الصين واليابان لا يبعد للأخيرة ما فقدته من عتاد وقوات حربية ، ولكنه يعلو لهذه البقعة السلام ، وهو ما ترجوه الدول ذات المصالح فيها ، حتى نمود تجارتها وأطمئنانها إلى سابق عهدهما

وهناك عامل آخر يجبذ وقف القتال بين الصين واليابان ، فالخطر الأكبر هو أن تسيطر روسيا على الصين ، وهذه نتيجة طبيعية لاستمرار الحرب ، فإن أمل الصين في الانتصار ضعيف نظراً لتفوق اليابان للمسكرى وموقعها الجغرافي الحصين ، فهي جزيرة كأنجلترا ؛ فكل أمل الصين هو وقف الزحف الياباني أو إخلاء بعض المناطق الصينية المحتلة

وبعض القاطمات الصينية خاصة للنفوذ السوفياتي ، فإذا طالت الحرب وتدخلت قوات هذه القاطمات فيها ، فإن للنفوذ السوفياتي ينتشر في الصين كلها ، ويتدرج من السلطة العسكرية إلى السلطة المدنية ، وتصبح الصين بلداً بلشفية ، أو ببارة أوضح تكون الأمبراطورية للشرقية بزمامة روسيا ، وهو الخطر الذي نخشاه دول أمريكا وأوروبا

وتخيف هذه النتيجة لليابان ، لأنها إذا تحققت قضت على جميع أحلامها في الصين ، وحقت أحلام روسيا ، وهو خطر يهدد جزر اليابان نفسها إذ توضع الأراضي الصينية تحت تصرف روسيا ، أو تصبح جزءاً منها كما حدث في ليتوانيا واستونيا ولاتفيا ، فقد بدأ النفوذ الروسي فيها صغيراً ، ثم تدرج إلى أن أعلنت انضمامها إلى الاتحاد السوفياتي

فإن مصلحة اليابان إذن أن تضع حداً لحربها مع الصين انتقاء لشر روسيا ، ولا سيما أن قرر الصين صرعى خصيب للمبادئ الشيوعية ومنها تنقل العدوى إلى اليابان ، فتحتوى الميشة فيها ليس أكثر ارتفاعاً منه في الصين ، ولا يبعد اليابانيين عن الشيوعية إلا بمض المعتقدات الدينية والتقاليد التي لا تلبث أن تنهار أمام شغف الميش وغيره حفظ النفس ولهذا فلا يستبعد أن يكون الصلح بين اليابان والصين صلحاً شريعاً يقبله الطرفان ويحفظ كرامة المتحاربين .

فوزى الشترى

بكالوريوس في الصحافة